التصوّرية والدلاليّة
مقارنة في المنهج وفحص في صلاحية الاستعمال في مجال المصطلحية(*)

بقلم : ولفجانج نيدوبيتي

ترجمته : محمد حلمي هليل
كلية الآداب ــ جامعة الاسكندرية

نبذة عن المؤلف :

تلقّى ولفجانج نيدوبيتي تعليمه في الفلسفة وعلم المكتبات في كل من النمسا والمملكة المتحدة. والتحق بمركز المعلومات الدولي للمصطلحية (الانفوترم) بفيينا في عام (1980) حيث يقوم بالبحث في النظرية العامة للمصطلحيّة ودراسة الألفاظ المصطلحية والتدريب على العمل المصطلحيّ. وهو المسؤول عن التوثيق بالانفوترم وعن مكتبة البحوث المعروفة بمكتبة فوستر (Wüster). كتب نيدوبيتي عددا من البحوث القيّمة في حقل المصطلحية.

مقدمة المترجم :

يُعالج هذا البحث قضية لا تزال غائمة في عقول القائمين بالعمل المصطلحيّ والمتخصصين في حقل اللسانيات ألا وهي الصلة بين علم الدلالية ومبدأ التصورية الذي ترتكز عليه المدارس المصطلحية وخاصة مدرسة فيينا، التي برزت فيها أسماء فيلبر Felber وجالينسكي Galinski ونيدوبيتي Nedobity، وأصبح رواقها مركز المعلومات الدولي للمصطلحية، وهي المدرسة التي وضع خطوطها الأولى العالم الشهير Eugen Wüster.

ويهمّنا في هذا البحث توضيح نيدوبيتي لمبدأ التصورية والعلائق بين التصوّرات، مما يمكن أن يكون له أطيب الأثر في الأعمال المصطلحية العربية، ونقل المصطلح الأجنبي للغتنا العربية، ثم توضيحه للمناهج المتبعة في الحقلين الشقيقين الدلالية والمصطلحية، والفروق بينهما، ثم تأكيد نيدوبيتي على الحقيقة التي تغيب عن كثير من اللسانيين وهي أن **الكلمة** عمادها **السياق** أما **المصطلح** فله معنى محدَّد يتم إلحاقه بنظام مُحدَّد من **التصورات** ويظل هذا

(*) الترجمة عن الأصل الانجليزي للبحث وعنوانه :
— Nedobity, Wolfgang (1983) « Conceptology and semantics : a comparison of their methods and examination of their applicability in terminology. » Wien : Infoterm. 16 p. (Infoterm I-83).

المعنى المحدد لصيقا به فيقول : « أما في التصورية فثمة تخصيص محكم ثابت لافكاك منه بين التصورات والمصطلحات هذا التخصيص عادة يُقيِّسه الثقاة في كل حقل موضوعيّ بهدف تحقيق التواصل غير المتلابس في الحقل المعني » من هنا تبرز قضية الوسائل المعجمية التقليدية الألفبائية وعجزها عن معالجة المفردات المصطلحية معالجة مُرضية.

أملنا أن يثير نقل هذا البحث إلى اللغة العربية همة العاملين في حقل المصطلحية والمعجمية من الباحثين العرب وأن يفتح أمامهم آفاقا جديدة يعون فيها طبيعة العمل المصطلحيّ والمعجميّ.

وحيث أن الباحث تطرق إلى مصطلحات في الدلاليّة والمنطق والمصطلحيّة فقد احتفظنا بالمصطلح الأجنبي بين قوسين جنبا إلى جنب مع مكافئه العربيّ، كما أضفنا مُلحقا بالألفاظ في حقل المصطلحية بعد أن عرّفناها واعتمدنا في ذلك على مراجع ذكرناها في الملحق.

هذا ولما كانت المراجع التي أشار إليها نيدوبيتي في متن النص أغلبها باللغة الألمانية وبعضها من العسير الحصول عليه فقد ارتأينا تعميما للفائدة إضافة قائمة من المراجع الانجليزية في حقل الدلاليّة وكذلك المصطلحية مما يُمكن أن يكون عونا ورائدا للمهتمين من طلبة البحث المصطلحيّ في عالمنا العربي.

1. مراجع في الدلالية :

— Lyons, J (ed) (1977) **Semantics** (2 vols.). Cambridge : Cambridge University Press.

عمل رائد من أشمل المراجع في حقل الدلالية

— Palmer, F.R. (1981) **Semantics**. 2nd ed. Cambridge : Cambridge University Press.

الطبعة الثانية من هذا المرجع منقّحة وقد ضُمّنت الكثير مما لم تُضمّنه الطبعة الأولى. أنظر على وجه الخصوص الفصل الخاص بالدلاليّة والمنطق (فصل 8) بعنوان « Semantics and Logic » الصفحات (177 — 206).

2. مراجع في التصورية :

— Felber, H. (1984) **Terminology Manual**. General Information, Programme and UNISIST, Unesco International Information Centre for Terminology. (Infoterm)/Paris/Wien.

— Picht, H and Draskau, J. (1985) **Terminology : An Introduction**. The University of Surrey, Guildford Surrey.

— Wierzbicka, A. (1985) **Lexicography & Conceptual Analysis**. Ann Arbor : Karoma.

3. مراجع عربية :

— القاسمي، علي ((1985) **مقدمة في علم المصطلح**. الموسوعة الصغيرة، العدد 169. بغداد : دائرة الشؤون الثقافية والنشر.

— صليبا، جميل (1973) **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية**. بيروت : دار الكتاب اللبناني.

البحـــث

مقدمـــة :

هذا المقال محاولة لتقييم المناهج المختلفة المُتّبعة في البحث في معاني الدلالات اللغويّة. أحد هذه المناهج هو منهج التصورية (conceptology) ويُبنى على أساس من علم المنطق كما يعنى بمفردات اللغات الخاصة. أما المنهج الآخر وهو الدلالية (Semantics) فيُبنى على مكتشفات اللسانيات ويتخذ من اللغة المثال (Standard Language) هدفا لبحوثه.

وبالرغم من اختلاف نقطتي البداية تتداخل الدراستان في كثير من الوجوه وتعزّز كل منهما الأخرى.

يختصّ القسم الأول من هذا المقال بشرح الأصول الأولية والسمات المميّزة للتصورية. أما القسم الثاني فهو محاولة لتبيان الأسباب التي من أجلها تُعد بعض الطرائق المستعملة في الدلاليّة غير ذات صلة بالدرس المصطلحي. كما يشتمل هذا الجزء أيضا على تقييم لما أسفرت عنه الدلاليّة مما يمكن أن يكون ذا نفع خاص في الدرس المصطلحيّ.

I. التصورية :

يحيط هذا القسم بكل النظريات التي اتخذت من « التصورات » (concepts) هدفا أساسيا للبحث العلمي.

ومن التصورية اشتُقّ بوجه خاص علم المصطلحية (Terminology Science) ولا تزال التصورية تشكل جزءا من بنيته. وتعود التصورية في تاريخها إلى الفلسفة اليونانية القديمة وخاصة علمي المنطق والوجود.

I.I. تصوّر « التصور »

حاول اليونان كما حاول نفر غير قليل من الفلاسفة وصف ماهية التصور فجمع E. Hornودرس وجهات النظر العديدة لهذا العنصر الرئيسي من عناصر التفكير، ومن ثم ألف تاريخا مشوقا للتصورية سماه تصور التصور Der Begriff des Begriffes[1]. وقد ألحقت هذه الدراسة حديثا بمقال كتبته I. Dahlberg بعنوان « نحو نظرية للتصور » (Zur Theorie des Begriffs)، في هذا المقال تُنوِّه I. Dahlberg بأن « الحقيقة والمعرفة لا تمثلهما الكلمات أو المصطلحات بل المعاني الكامنة وراء هذه الرموز » [2]. هذه المعاني هي التصورات التي يمكن تبليغها في صورة تعريفات أو مصطلحات. وحيث أن فكرة التصور تقوم بدور حاسم في العمل المصطلحي فقد قيّس تعريف التصور في توصية إيزو رقم (ISO/R 1087) باعتباره « أي وحدة فكرية، يُعبَّر عنها مصطلح أو رمز حرفي أو أي رمز آخر » [3].

وقد بيّن الفيلسوف الألماني Imanuel Kant أن ثمة ثلاثة أنشطة ذهنية لازمة لتكوين التصورات [4] :

(1) المقارنة (Comparaison)
(2) التأمّل (Reflection)
(3) التجريـــــــــد / التقريـــــــــر
(Abstraction/determination)

فحين يقارن المرء الأشياء يُدرك بعض أوجه التشابه والتباين بينها. وبالتأمل يدرك المرء أن عددا من الخصائص (characteristics) هو المسئول عن هذا التشابه أو التباين، وعليه في نهاية الأمر أن يُجرِّد أو يُحدِّد الخصائص الجوهرية التي تُشكل أو تُؤلِّف التصوّر قيد البحث.

ويستخدم كل حقل من حقول النشاط البشري للتعبير عن تصوراته لغة خاصة يمكن أن تُمثِّل المواضيع objects المادية أو غير المادية أو الأنشطة اللّصيقة بتخصص بعينه. هذا ما يُعرف عادة « بالمصطلحية » التي لا غنى عنها لنقل المعرفة والمعلومات الخاصة بموضوع معين.

2.1. العلائق بين التصورات :

لا تعيش التصورات مستقلة بذاتها بل ينبغي النظر إليها من حيث علاقتها بالتصوّرات الأخرى المشابهة وينبغي قبل كل شيء أن تتمايز عن التصورات المتصلة (related concepts) ثم تُصنَّف من أكثرها عموما إلى أكثرها خُصوصية. بذا يتم تحديد العلاقات بين التصورات.

1.2.1. العلائق المنطقية بين التصورات :

تصنَّف علائق التصورات إلى فئتين : العلائق المنطقية logical relations (أو علائق التشابه) والعلائق الوجودية Ontological relations (علائق جوار المواضيع المفردة).

والعلائق المنطقية هي العلائق المباشرة بين التصورات. وتُبنى هذه العلائق على أساس من التشابه بين تصورين أي على أساس الخصائص المشتركة بينهما (المقاصد Intensions).

هذا وقد وصف I. Kant في كتاباته المنطقية العلائق المنطقية (5).

ويمكن للمرء أن يُميز أنماط العلائق التالية :

التضمُّن	(>)	Superordination
التَبَعية	(<)	Subordination
التوازي	(II)	Co-ordination
التقاطع	(X)	Overlapping
العلائق القُطْرِيَّة	(\) (/)	diagonal relations

أمثلة :

التضمُّن :	مركبة vehicle	>	مركبة جوية aircraft
التبعيّة :	كتاب book	<	إصدارة publication
التوازي :	مركبة بحرية seacraft	II	مركبة جوية aircraft
التقاطع :	التربية education	X	التعليم instruction
العلائق القُطْرِيَّة	كلب سلوقي greyhound	/	قط cat
	منطاد baloon	\	طائرة برمائية amphibian

ويُمكن تمثيل العلائق الرأسية الجامعة بين ثلاثة تصورات أو أكثر تختلف مقاصدها بالنقص أو الزيادة على هيئة سلسلة منطقية رأسية من التصورات. أما سلسلة التصورات الواقعة على نفس مستوى التجريد فتُعرف بالسلسلة المنطقية الأفقية للتصورات.

وتتمايز التصورات بعضها من بعض بالخصائص المميزة التي تنتمي كلها إلى نمط واحد من الخصائص.

مثال :

مركبة أرضية || مركبة بحرية ||
مركبة جوية || مركبة فضاء
نوع الخاصية : وسيلة حركة

2.2.1. العلائق الوجودية :

العلائق الوجوديّة هي العلائق بين مفردات المواضيع (individual objects) فهذه العلائق ليست إلا علائق غير مباشرة بين التصورات تُبنى على المجاورة بين مفردات المواضيع في الزمان والمكان أو السببية أو النشأة وهكذا.

وأكثر فئات العلائق الوجودية شيوعا العلائق الجزئية (partitive relations) أي العلائق بين الكل وأجزائه وبين الأجزاء بعضها وبعض. كما يُمكن للمرء أن يُميِّز بين سلسلة التصورات الرأسية الجزئية وسلسلة التصورات الجزئية الأفقية.

مثـــال :

العلائق الجزئية الأفقية
فرنسا || سويسرا || إيطاليا || النمسا
العلائق الجزئية الرأسية
أوربا
النمسا
التيرول
انزبروك

3.1. تصنيف التصوّرات :

التصنيف هو الطريق المنظّم لربط أو فصل الأفكار التي تصوغها عقولنا في شكل تصورات وكذلك ترتيبها ذهنيا. وبذا يُصبح تصنيف التصورات أقوى السبل للمعرفة، لأننا إذا نسقنا الأشياء أو بالأحرى تصوراتها في نظام محدد وثبتنا هذا النظام في صورة قائمة أصبح لدينا خارطة طيبة لحقل معرفيّ بعينه أو صورة كلية عنه. والأعمال الرائدة في هذا المجال تمثّلها تسميات Linné (nomenclatures) لعلم النبات (1735)[6] وألفاظ (Schlomann) (1906 – 1939) [7] أو كتاب Wüster (1968)[8] The Machine Tool. وتَعْرِض هذه الأعمال العلائق الرئيسية في المواضيع المختلفة على نحو تتكشّف فيه من العام إلى الخاص أي أنّ تصنيفها يتدّرج من التصورات ذات الماصدقات (extensions) الكبرى والمقاصد الصغرى إلى التصورات ذات المقاصد الكبرى والماصدقات الصغرى. وما منظومة التصورات (System of concepts) إلا حصيلة تصنيف التصور.

4.1. منظومات التصورات :

إنطلاقا من العلائق بين التصورات يُمكن للمرء أن يخلق منظومات تصورات منطقية أو وجودية. وفي المنظومة المنطقية تمثل كل فئة (Class) نوعا (species) للمنظومة الأعلى منها مباشرة في سلسلة التدرج الهرمي وجنسا (genus) بالنسبة للمنظومات أدناها. أما في المنظومة الوجودية فنحن بصدد أجزاء لكيان مستقل أو علاقة تجاور في المكان أو الزمان. وقد أدرك فلاسفة اليونان أنه لكي نتمكن من استعمال التصورات استعمالا له معناه كما هو الحال في الاتصال يُصبح لزاما علينا أن نجمعها في نسق أو ترتيب خاص.

كان أفلاطون أول من روج فكرة منظومة التصورات التي تأخذ شكل السلسلة الرأسية [9]. وتختصّ هذه المنظومة بموضوع « الصيد » وتبدأ من جنس « المهارة » ويتبع أفلاطون فيها منهج التقسيم الذي يخلق من تصور واحد مُتَضمِّن (superordinate) ثُنائية من التصورات المتضادة. وبتكرار تشطير التصور وتجاهل التضاد يمكن لهذا المنهج الاستمرار إلى مالا نهاية.

تطور هذا المنهج عبر القرون تطورا كبيرا

واعتنقته في وقتنا هذه النظرية العامة للمصطلحية التي وضعها Eugen Wüster (10). إلا أن Wüster في بنائه للهياكل الهرمية (hierarchies) لم يتبع الثنائية الأفلاطونية التي لا تستخدم أكثر من خاصية واحدة لا غير في وقت واحد بل حدد نوعا معينا من الخصائص لصيق الصلة بمنظومة التصورات ككل.

5.1. طريقة عرض منظومات التصورات :

ابتكر Porphyrius العالم الذي عاش في صور (232 ــ 304) طريقة عرض منظومة التصورات على شكل شجرة واتبع ثنائية أفلاطون وبدأ من جنس « المادة » وتدرّج بها حتى وصل إلى « الانسان » ويمثل الشكل التالي تصوره لهذه الثنائية : (11)

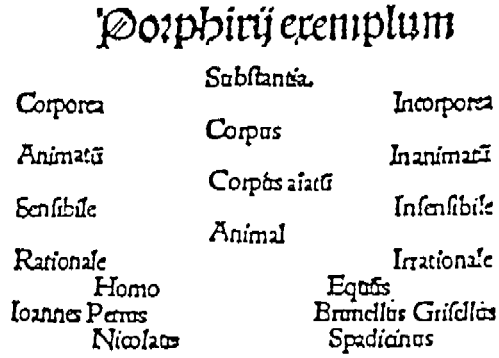

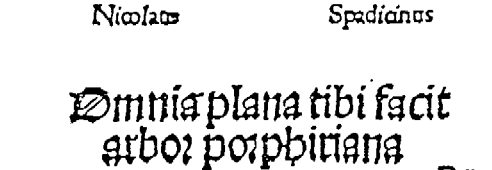

وإبان العصور الوسطى استُبدِلت الثنائية بقائمة متعددة التقسيمات أدرجت فيها كل أنواع الجنس فوضع Savanarola مثلا شكلا تخطيطيا لكل فروع علم الفلسفة (12). وكانت هذه الأشكال التخطيطية ذات التقسيمات المتعددة أقرب الشبه بالهرم منها بالشجرة، لذا سماها بعض الفلاسفة « بأهرامات التصورات ». وفي بحث كتبه H. Felber بعنوان « بعض القضايا الأساسية في المصطلحية » نجد مثالا حديثا لهذا الشكل الهرمي (13).

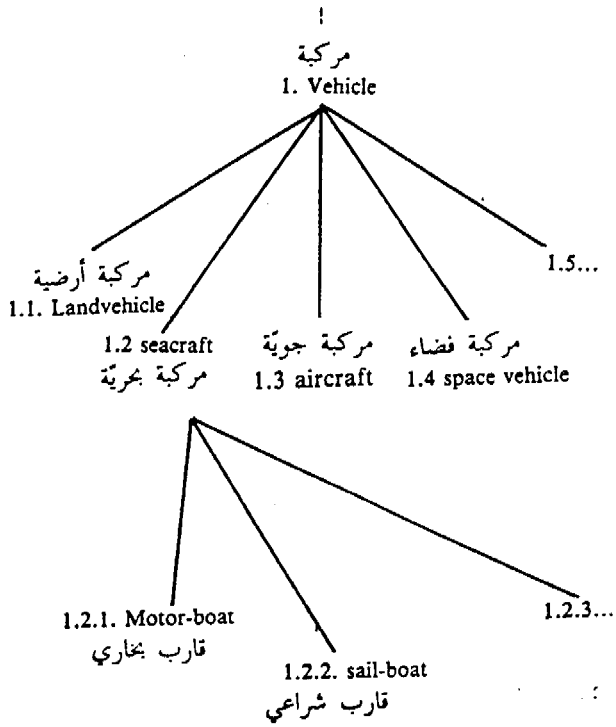

وحين يستعمل المرء الشكل الهرمي بدلا من الشجرة فإنه يصمم سلسلة كاملة من التصورات التي تضم تصورات متشابهة بدلا من تصورات متضادة.

ويقترح J.E. Heyde (14) طريقة أفضل لتمثيل منظومات التصورات وذلك باستعمال دوائر Euler حيث يقع التصور الأكثر عموما في الوسط وتحتويه كل التصورات الأكثر خصوصية. أما التصورات المتناسقة فتمثل بقاطاعات من الدوائر التي يمكن اعتبارها أيضا مستويات من التجريد. وقد مُثّل هذا النمط من أنماط العرض ويعرف « بالرسم البياني للحقول التجميعية » (Combinatory fields diagram) في DIN 2331 (15). وقد كان لعرض منظومة التصوّرات على هيئة شجرة أو هرم بعض الأثر على مصطلحية (terminology) علم المنطق، فنتحدّث عن « التصورالمتضمن » (superordinate concept) مثلا حين نشير للجنس (genus). وللهياكل الهرميّة أيضا صفة خاصة وهي سرعة التذكر. فتقول I. Dahlberg إن

الأنماط من هذا النوع لازمة لارساء نظام معين وتذكّره (16).

وقد بين Kant أيضا أن التصور المتضمن يمكن أن نسميه بالتصور « الواسع » (broader) والتصور التابع (subordinate concept) بالتصور « الضيق » (norrower). وقد كان له فضل ترويج مصطلحية لا تزال مستعملة في المكانز حتى يومنا هذا (17). كما أنه أوضح أنه ليس هناك تصورات عامة أو خاصة في حد ذاتها بل ثمة استعمال عام أو خاص في منظومة معينة (18).

6.1. المصطلحيّة ــ التطبيق العملي للتصورية :

كان Eugen Wüster أول من وضع نظرية حاولت الاستفادة من معطيات علم المنطق ونظرية المعرفة لحل مشاكل التواصل بين أهل الاختصاص. وهو مؤسس مدرسة فيينا للمصطلحية (19). وكان الهدف الرئيسي لعمل Wüster في هذا الحقل وضع تصنيف لترتيب التصورات على شكل مسارد (vocabularies). وكان أحد المبادىء التي اعتنقها Wüster المبدأ القائل بأن التنظيم ينبغي أن يكون ركيزة لكل حياة أو عمل ناجح، بل ذهب إلى أبعد من ذلك فطبّق نفس المبدأ على اللغة وبخاصة الألفاظ التي يستخدمها أهل الاختصاص في حقولهم بغية تحقيق التواصل الآمن من اللّبس.

وقد رَوَّج المنظومية (systematic approach) في المُعْجَمية المصطلحية (terminological lexicography) حيث تُحدَّد العلاقات بين التصورات تسلسلَ المداخل في المَسْرد. وتَفْضُل مجموعات المصطلحات من النوع المسردي (vocabulary type) مثيلاتها من النوع المعجمي dictionary type لأن المسارد التي سبق ذكرها تُظهر العلاقات الموضوعية الرئيسية في نظام يتكشّف تدريجيا من العام إلى الخاص، بمعنى أن التصنيف فيها يتدرج من التصورات ذات المصادقات الكبرى والمقاصد الصغرى إلى التصورات ذات المقاصد الكبرى والمصادقات الصغرى. وهذا مما يمكن المستعمل من تحديد المكان الصحيح الذي يحتله التصور في المنظومة ومن ثم يسهل عليه تحديد التصورات المتصلة.

ومن خصائص نظرية Wüster تفريقه الصارم بين التبعية الجنسية (generic) والتبعيّة الجزئية (partitive) فيقول في خطاب مُوجَّه ل J.E.Heyde بتاريخ 1973/10/13.

« في الأشكال الهرمية المستعملة لتمثيل العلاقات الجزئية تنفصل المستويات المختلفة بعضها عن بعض وهذا لا يصدق على المنظومات الجنسية. إنه لمما يدعو للأسى حقا أن هذا الفارق الأساسي لا يتضح لكثير من الناس ــ وأخص منهم بعض الموثقين ــ ولا هم واعون به ».
(هذا الخطاب محفوظ في أرشيف مكتبة فوستر في الانفوترم تحت رقم W587)

2. الدلاليّة :

استحدث Bréal في عام 1883 المضطلح « Semantics » (الدلالية) وقصد به جملة القوانين المُتحكّمة في تبدّل المعاني وابتكار المصطلحات. ومنذ ذلك التاريخ وحتى يومنا هذا تطوّر هذا الفرع من فروع المعرفة بطرق شتّى. وتَجْمع المصطلحية والدلالية أواصر القربى من حيث الأهداف والمهام إلا أن المصطلحية تستخدم لتحقيق هذه الأهداف منهجيات مختلفة تقريبا.

هذه الفجوة المنهجية بين العلمين الشقيقين ترجع إلى تدخل علم المنطق الذي آمن إيمانا جازما بأن اللغات العامة المختلفة بتعبيراتها المألوفة وبالطريقة التي تستعمل بها في الاتصال اليومي لا يمكن أن تستعمل مباشرة بلا تعديل أو تبديل كأداة لتمثيل البِنَى والقضايا المنطقية (propositions).

إن اللغة العامّة (أو المشتركة) كيان نُمِّيَ تارخيا وبطريقة طبيعية لذا فبنيتها تعتمد على عدد من العوامل الطارئة فأي تعبير في اللغة العامة يعتمد عادة على السياق. وفضلا عن ذلك هناك دائما قدر من الغموض لا يسمح بأن يَتْمَازَ تعبير عن آخر في اللغة العامة بشكل قاطع. لهذا السبب كان لزاما على علم المنطق أن يُطور أداة كفيلة بتنظيم أفكاره وتبليغ مُعْطياته. هذه الأداة سبق لنا معالجتها في القسم الخاص « بالتصورية ». وبالتدريج بدأت علوم أخرى ومنها الفلسفة تواجه مشكلات مماثلة فلجأت إلى مناهج ساعدتها في التكيّف مع اللغات الخاصة. وبهذا نشأت الحاجة إلى حقل جديد من البحث يُعرف اليوم بعلم المصطلحيّة (Terminology Science).

1.2. الدلالية باعتبارها فرعا من اللسانيات :

تُعدّ الدلالية بصفة عامة علما تجريبيا يُعنى بمضمون الرموز اللغوية والطريقة التي تُستعمل بها سلاسل العلاقات في الحَدَث الكلامي (Speech act) المُنتظَم. لذا فغاية البحث فيها هو كل ما يُمكن أن تُعبِّر عنه الكلمات أي المعاني العديدة في اللغة العامة. ويكمن الفارق بين اللغات العامة واللغات الخاصة في أننا نجد المعاني في الأولى غير مرتبطة بالرموز اللغوية إلا ارتباطا واهيا بل هي تعتمد على مراعاة الانتظام في الاستعمال، أما في الثانية فهناك المنظومات التصورية التي تم تشكيلها عن عَمْد بالاضافة إلى المصطلحات وقد ألحقت كل منها بالأخرى بشكل محكم ومن ثم أصبح للمصطلحات صفة تقنينية (prescription) في الاستعمال.

وفي اللغة العامة ينبغي على المرء أن يُميِّز بين المعنى المُعْجَمي والمعنى النَحْوي وأن يتذكر أن ما يسمى بكلمات المضمون (content words) كالأسماء والأفعال والصفات والأحوال لها معنى معجمي. أما كلمات الشكل (form words) كأدوات التعريف والتنكير، وحروف الجر والروابط فلها معنى تركيبي نحوي ويصدق نفس الشيء على ترتيب الكلمات Word order والمورفيمات التي تشير إلى زمن الفعل وطريقة الصوغ (mood).

1.1.2. الدلالية المعجمية (Lexical semantics)

يُعنى هذا النوع من فروع الدلاليّة بالعلاقات الرأسيّة (paradigmatic) بين معاني الكلمات التي تُكون حقلا دلاليا، ويتم ذلك إما من وجهة النظر التزامنيّة (synchronic) أي خلال فترة زمنية معينة، أو من وجهة النظر الزمنية (diachronic) أي تحديد الطريقة التي تتغير بها المعاني على مَرّ العصور. تعتمد هذه التغيرات في المعاني على اختلاف التصورات لمظاهر الحياة نتيجة تبدلات النظام الاجتماعي والمعرفة والثقافة. ويفضل هذا الاهتمام الذي أُولِي للعلاقة بين المعاني القديمة والجديدة للكلمات تَطوّر حقل مستقل عُرف بالدلالية التطورية (semasiology). ويستغل هذا الفرع من فروع العلم معطيات علم التأثيل (etymology) والحفريات اللسانية (palaeontology) وينطلق من الكلمة أو المصطلح في فحصه للمعاني الملحقة أو المرتبطة بكل منهما.

2.1.2. الدلالية التركيبية (Syntactic semantics)

يُعنى هذا الحقل من حقول البحث العلمي بمعنى كلمات الشكل (المورفيمات، النهايات... وغيرها) التي تساعد في ترتيب كلمات المضمون في شكل وحدة تركيبية محكمة البناء تعبّر عن المعنى الكلي. ويبحث في العلاقات بين البِنَى السطحية (surface structure) والبِنَى العميقة (deep structure) للجمل، كما يدرس معنى الوحدات الأكبر كالنصوص. ويختص هذا الفرع من علم الدلائلية بكل من النحو واللسانيات النصية (textual linguistic).

3.1.2. هل المصطلحية فرع من فروع الدلاليّة ؟

ما المصطلحية إلا تطوير أوسع للدلالية المعجمية اقتصر على اللغات الخاصة وحدها. وتُبنى طرائق المصطلحية، كما سبق أن ذكرنا، على مُعطيات التصورية. وقد ظهرت إرهاصات المصطلحية في نوع من الدراسة عرف بالمُسَمّياتية (onomasiology) وقد وُصفت أفضل وصف في أعمال Dornseiff [20]. وتشترك هذه الدراسة مع المصطلحية في المقاربة التصورية. وعلى النقيض من الدلالية لا تبدأ عند مستوى الكلمات والمصطلحات لادراج معانيها بل تتخذ من المواضيع أو التصورات هدفا لبحثها مُنقّبة عن الدلالات الذاتية (denotations) المتاحة. وقد طبق Wüster مبادىء المسمياتية على اللغات الخاصة وعمل على تطوير نظرية المصطلحية.

3. الفروق بين طرائق الدلالية والتصورية.

في الدلالية يبحث المرء — براجماتيا — الأسباب التي من أجلها تُستعمل رموز لغوية خاصة في مقام معين لتُحدث لدى المتلقي ردود فعل معينة وصورا ذهنية يمكن في حدود معينة التنبؤ بها. هذه الصور الذهنية أو الوحدات الفكرية تتأثر غالبا بالمشاعر والتجارب السابقة للمُتلقي مما يجعلها مُشتّتة واعتباطية. والصور الذهنية للمواضيع المفردة في اللغة العامة هي بالضرورة ذاتية تماما في حين أن تخصيص الرموز اللغوية لفئة معينة من الصور الذهنية أو التصورات يعتمد على الأعراف الاجتماعية مع قدر محدود من الحرية يتعاظم في استعمال الشعراء للغة.

أما في التصورية فثمة تخصيص مُحكم ثابت لا فكاك منه بين التصورات والمصطلحات. هذا التخصيص عادة يُقَيِّسه الثقاة في كل حقل موضوعي بهدف تحقيق التواصل غير المتلابس في الحقل المعني.

وتعتمد المقدرة البشرية على إنتاج وفهم المقولات اللغوية (linguistic utterances) المنتظمة المناسبة للمقام على عدد كبير من الظروف النفسية والاجتماعية. وحتى يتم فحصها بالنسبة للغة العامة لا يكفي أن نُميِّز وحدات منفصلة كالكلمات والمورفيمات والسيميمات (sememes) بل على المرء أن يعمل على مستوى أعلى من ذلك. لهذا السبب طوِّرت نظرية النصوص اللغوية (theory of texts) التي تهدف إلى إرساء قواعد تركيبية — دلالية تسمح ببناء نصوص معينة وهذا لصيق الصلة بالدلالية، لأن السياق النصي وحده أو سياق الجملة أو الموقف على الأقل، بإمكانها أن تحل مشكلة تعدد الدلالات (plurivalence) الشائع الحدوث. كما أن السياق يتم تحديده عن طريق المجاورة المنطقية للكلمات الرئيسية في الجمل. وفي النصوص ثمة علاقة بين القضايا (propositions) والفَرْضيات (hypotheses). فتتحدث مدرسة براغ اللغوية عن العلاقة بين المحمول rheme(*) والموضوع theme أي عن العلاقة بين مضامين النص المعروفة لنا سلفا وما يستجد بعد ذلك من إحالات. كما يساعد السياق أيضا في تحديد تغيرات المعنى داخل النص من حيث توسيع (broadening) المعنى أو حصره (narrowing) أو تحويله (transfer).

أما في التصورية فالمعاني لا تحددها إلا منظومة التصورات أي العلائق بين التصورات. ومن ثم فالسياق ليس وثيق الصلة بالعمل المصطلحي حيث المعاني قد استقرت في التعريفات وبذا أصبحت بمنأى عن التغيير.

تلك الأفكار التي طرحناها تُبرز قضية الوسائل التقليدية في المعجمية وعدم كفايتها تماما بالنسبة للمسارد الموضوعية (subject vocabularies). فالادراج الألفبائي قبل كل شيء يجعل من العسير

(*) المحمول : ما حُمل على «الموضوع» والمحمول والموضوع هنا بمنزلة المُسندوالمسند إليه عند النحاة. (المترجم).

تكوين صورة عامة عن البنية الفكرية واللغوية لحقل موضوعي بعينه. ثم إن تفسير التصورات باستعمال المصطلحات المترادفة وحدها أو إيراد السياق وحده يفتقر إلى الدقة التي يتطلبها التواصل المعرفيّ غير المتلابس (21).

وفي الكتابات الخاصة بالدلالية يسود الاعتقاد بأن معنى الجملة أو التعبير النسقي — syntagmatic expression هو نتاج معاني الوحدات المعجمية التي تؤلف الجملة أو التعبير وأن معنى كل وحدة معجمية هو نتاج مكوناتها الدلالية وعلى ذلك فكل العناصر الدلالية تتجمع في النص (22).

وقد أبان Wüster بجلاء في نظرية المصطلحية أنّ تجمّع المكونات الدلالية يكمن في عدد من القوانين المحددة التي تتضح فقط حين نفكر على نحو تصوري.

فمن الجمع بين تصورين أو أكثر يمكن أن يتولد تصور جديد. ويُميِّز Wüster بين ثلاثة أنماط من العلائق المنطقية (23) :

1. التقرير (determination)
2. وصل التصورات (conjunction of concepts)
3. فصل التصورات (disjunction of concepts)

ففي حالة التقرير يتم توسيع المَقْصد الخاص بإضافة خصّيصة تُعد هي الأخرى تصورا وينشأ عن هذا ولادة مصطلح تابع (subordinate term).

— مثال : مركبة + أرض = مركبة أرضيّة

وفي حالة الوصل يتمّ الجمع بين مقاصد تصورين مفردين وينشأ عن هذا الجمع تصور هو النوع المشترك (common genus) التالي الجامع بين التصورين المفردين.

مثال :

تاجر ∧ مضارب = تاجر مضارب

merchant adventurer = adventurer merchant

أما في حالة الفصل فتتحد ماصدقات التصورات وينتج عن ذلك تصور هو الجنس المشترك التالي للتصورات المفردة.

مثال :

رجل ∨ امرأة = إنسان

وقياسا على الفصل بين التصورات ثمة رابطة وجودية ليست دمجا لتصورين مفردين بل لعنصرين ينتميان إلى هذين التصورين.

مثال :

رجل ⟙ امرأة = زوجان

يلزم للمصطلحيات المتخصصة أن تُعوِّل كثيرا على الجمع بين العناصر لأن المادة اللغوية في اللغات الطبيعية جد محدودة في حين أن عدد التصورات في الواقع غير محدود. وتُبيِّن الأمثلة السالفة الذكر أنه حين تتحد الكلمات فإنها تتخلص من معانيها الأصلية وتكتسب صفة « داخلية » أو « دلالية » جديدة وفي النظام التصوري تحتل مكانا مختلفا داخل منظومة التصورات.

وفي أغلب الأحوال يُصبح من المفيد اختيار صيغة خارجية جديدة نتلافى بها أن تُفْسِد بعض الدلالات الايحائية (connotations) للكلمات المستعملة في اللغة المشتركة الفهمَ المباشر للتصور الجديد. مثال ذلك الكلمات 'blackboard' أو 'blue-print' أو 'silver-steel'.

إن الدلالات الايحائية بصفة عامة لا تقوم بأي دور في الفحص التصوري للمعاني. أما منهج الدلالية

المعروف « بتحليل العناصر الدلالية » (semantic components) في طابق التصورية من عدة وجوه. ففي الدلالية يفترض المرء أن معاني الوحدات المعجمية يُمكن وصفها بمعالجة عناصرها الأولية. فكلمة « رجل » مثلا يمكن وصفها بتحليل عناصرها إلى « ذكر »، « يافع »، و « بشرى ». وإبان تطور اللسانيات البنيوية بُذلت محاولات لصوغ وتسخير هذا النمط من التحليل الدلالي باستخدام التضادات الثنائية من نوع + حي أو – حي مثلا.

وقد ساد الاعتقاد بأن العناصر الدلالية لا تتقيد بأيّ لغة بعينها لكن البحث عن فئة من العناصر الجامعة (universal components) لم يلق نجاحا فيما يختص باللغات المشتركة. أما بالنسبة لتوحيد (unification) التصورات والمصطلحات دوليا فقد ثبت أن مناهج التصورية أكثر كفاية لانها لا تُبنى على النظام الذي أشار إليه Saussure « باللسان » (langue) وحده بل على البيئة المعرفية للعقل البشري.

والعناصر الدلالية التي لا تشير — كما تفعل الخصائص — لمنظومة قليل نفعها، إذ أنها لا تذعن لأي معيار تنظيمي (نوع الخاصية type of characteristic) يقرر صلاحيتها. ففي المصطلحية ثمة خصائص « أساسية » وأخرى « غير أساسية ». وعلى التعريف (definition) أن يقتصر على الخصائص الأساسية ذات الصلة الوثيقة بعملية التعرف على التصور في إطار منظومة تصورية معينة، بل ويلزم اختيار الخصائص المُميِّزة وفقا لملاءمتها لمنظومة التصورات :

مثال : الماء (في الكيمياء) : مركّب من الهيدروجين والأكسجين...

الماء (في الفيزياء) : سائل درجة تجمده صفر° ودرجة غليانه 100° (مئوية)

وقد استُعْمل تحليل العناصر الدلالية بنجاح في جراماطيقا المضمون (content-oriented grammar) إذ اكتشِف أن البنى التركيبية (syntactic structure) تعتمد على البنى الدلالية أي على الصَوْغ للفئات النحوية. وقد أُهْمِل هذا الجانب في التصورية إهمالا كبيرا ولم يشذ عن هذا الوضع إلا Eugen Wüster، الذي اكتشف القيمة الدلالية للمورفيمات القادرة على تكوين النعوت والظروف والأفعال، وذلك عن طريق التصنيف الموضوعيّ في الجزء المعروف ب Affixarium (الزوائد) في مؤلّفه بعنوان **السبيل إلى المصطلحية الدولية** (Key to International Terminology[24]).

لقد كان Wüster واحدا من علماء التصورية القلائل الذين حاولوا دوما سد الفجوة بين اللسانيات والمصطلحية. وبالرغم من أنه أَوْلَى النظريات الدلالية كل اهتمامه فقد كان على وعي تام بأن اللسانيات التطبيقية تتطلب تطوير مناهج بحث مختلفة عن مناهج الدلاليّة.

مفردات مصطلحية (*)

خاصية / خصائص Characteristic

صفة من الصفات التي تُشكِّل التصور.

(*) استعنا في تعريف المفردات بالمراجع التالية :

1. مواصفة إيزو رقم (1087) معجم مفردات علم المصطلح (انجليزي — فرنسي — عربي) ترجمة الأمانة الفنية للجنة علم المصطلح — هيئة المواصفات والمقاييس العربية السورية آب 1984
2. مفردات علم المصطلح / مواصفات تونسية م ت 44 02 (1983)
3. ISO/TC 37 « Terminology Principles and Co-ordination Working Document for the Revision of ISO/R 1087 « Vocabulary of Terminology ».

مثال 1 :

تصور « السمك » يضم الخصائص التالية :
حيوان / فقري يعيش في الماء / زُعنفي

مثال 2 :

تصوّر « الشجرة » يضم الخصائص التالية :
التكاثر ـــ الجذع الخشبي ـــ التفرّع

نوع الخاصيّة : **Type of Characteristic**

أي فصيلة من الخصائص تُستخدم باعتبارها معيارا للتقسيم لبناء منظومة تصوّرات.

مثال :

أحمر، أزرق، أسود، أبيض	خصائص
لـــون	نوع الخاصيّة
لون، شكل، مادّة	خصائص
المظهر الخارجي	نوع الخاصيّة

فئة : **Class**

جُملة المواضيع (objects) التي يشير إليها التصوّر.

تصوّر : **Concept**

وحدة فكرية يُعبَّر عنها بمصطلح أو رمز كتابيّ أو بأي رمز آخر.

تعريف : **Definition**

وصف لفظي لتصور ما يسمح بالتفريق بينه وبين تصورات أخرى داخل منظومة تصورات.

الماصَدَق : **Extension**

مصطلح يُستعمل في الفلسفة والمنطق ويُستعمل الآن في المصطلحية ونُفَرِّق بين :
أ. الماصدق بالتشابه و ب. الماصدق بالتأليف.
أ. مجموع كل الأنواع (Species) أو المواضيع المفردة (individual objects) حين نعتبر كلا منها على حدة.

مثال 1 :

المَاصَدق التصوري للفيل / الفيل الهندي ـــ الفيل الافريقي.

مثال 2 :

الماصدق التصوري للزهرة /النرجس ـــ الورد ـــ الفوشية
ب. مجموع كل أجزاء الكلّ حين نعتبر كلا منها على حدة.

مثال :

كل التروس في جهاز تنظيم الحركة في السيارة حتى لوفَكَكْنا أجزاء الجهاز.

نظرية عامة في المصطلحية :
General Theory of Terminology

أي نظرية في علم المصطلحية تختص بأكثر من حقل موضوعي واحد، أو بأكثر من لغة من اللغات.

علاقة جنسية : **Generic relationship**

علاقة هَرمية تُبنى على المطابقة الجزئية لمقاصد التصورات.

الجنس : **Genus**

يكون التصور (أ) جنسا للتصور (ب) إذا كان (ب) له جميع خصائص (أ) وخاصية إضافية أو أكثر.

مثال :

التصور **شجرة** هو جِنْس للتصور **شجرة تفاح**

هيكل هرمي : Hierarchy

مصطلح اشتُق من الدراسات التصنيفية ويُستخدم في المصطلحية وفي اللسانيات كوسيلة من وسائل التصنيف وتمثيل سلسلة من المستويات الفرعية المتتالية.

العلاقة الهرمية : Hierarchical relationship

العلاقة بين التصورات التي تُبنى عن طريق تقسيم التصور المُتضمِّن إلى تصورات تابعة تُمثِّل مستوى واحدا أو أكثر.

موضوع مُفْرد : Individual object

أي ظاهرة من ظواهر العالم الخارجي أو الداخلي يلاحظها الانسان في وقت معين.

مثال : الشجرة في بستاننا. الألم النفسي أو الجسماني الذي أشعر به الآن.

المَقْصد : Intension

مصطلح يُستعمل في الفلسفة والمنطق ويُستعمل الآن في المصطلحية ويشير إلى مجموع الخصائص التي تُؤلف التصوّر.

فالأرجل والسطح المنبسط مثلا من الخصائص التي تؤلّف التصور : **منضدة**

التَسْمِية : Nomenclature

جملة المصطلحات الممثلة لمنظومة تصورات وخاصة في حقل معين والمصطلحان (terminology) و (nomenclature) ليسا مترادفان تماما ففي علم الأحياء تُشير **التسمية** إلى أسماء النبات والحيوان وتُستخدم **المصطلحية** (terminology) للاشارة لأجزائها وصفاتها.

علاقة جزئية : Partitive relationship

علاقة هرمية يُشير فيها التصور المُتَضَمِّن (superordinate concept) إلى الموضوع ككل وتُشير فيه التصورات التابعة (subordinate) لأجزاء منه.

النوع : Species

يكون التصوّر (ب) نوعا من التصور (أ) إذا كان (أ) جنسا للتصور (ب)

مثال : تصور **شجرة تفاح** نوع من التصور **شجرة**.

حقل موضوعي Subject field

مجال تخصصي معين من مجالات نشاط الفكر الانساني.

مثال :

فرع من فروع العلم أو تِقْنية مهنية معينة.

التصور التابع : Subordinate concept

تصوّر في النظام الهرمي يمكن ضمّه مع تصور آخر على الأقل (من نفس المستوى) ليكون تصورا أعلى في الرتبة يُعرف بالتصور المُتَضَمِّن (superordinate concept).

التصور المتضمن : superordinate concept

تصور في النظام الهرمي يمكن تقسيمه إلى عدد من التصورات ذات الرتبة الأدنى وتُعرف هذه

بالتصورات التابعة (subordinate concept).

منظومة تصورات : System of concepts

مجموعة مركبة من التصورات تُبنى وفقا للعلاقات بين التصورات حيث يُحدَّد كل تصور بوضعه في النظام التصوري.

مصطلح : Term

تمثيل تصور ما بوحدة لغوية ويتكون المصطلح من كلمة واحدة أو أكثر.

مصطلحية : Terminology 1

جُملة المصطلحات التي تُمثِّل منظومة من التصورات داخل حقل بعينه.

مثال : مصطلحية اللسانيات

(علم) المصطلحية : Terminology 2

علم التصورات والمصطلحات كما تُطبقه على اللغات الخاصة ويشمل نظريات في :

- التصورات
- المنظومات التصورية
- تمثيل التصورات عن طريق التعريفات والمصطلحات
- صياغة المصطلح
- المظاهر الأسلوبية للغات الخاصة.
- مبادىء المصطلحية والتدوين المصطلحي
- المقاربة المنظومية لمصطلحية أو أكثر.

تحويل المعنى : Transfer of Meaning

ينشأ المعنى المُحوّل من المعنى الحقيقي إما بتخصيصه أو بالتشبيه أو المجاز المرسل.

مثال :

استعمال كلمة **لسان** (عضو النطق) لتدل على اللغة.

مَسْرد Vocabulary

مُعْجَم نُظِّمت ألفاظُه على نحو يعكس منظوماتِ تصوّرات.

* * *

المراجـع

(1) HORN, E. Der Begriff des Begriffes, Die Geschichte des Begriffes und seine metaphysische Deutung [The concept « concept ». The history of concept and its metaphysical interpretation]. München : Reinhardt, 1932, 101 p.

(2) DAHLBERG, I. Zur Theory des Begriffs [Towards a theory of the concept]. International Classification 1 (1974), no. 1, p. 12.

(3) ISO. Vocabulary of terminology. Genève : ISO, 1969, 20 p. (ISO/R 1087-1969).

(4) KANT, I. Schriften zur Metaphysik und Logik [Writings on metaphysics and logic], edited by Wilhelm Weischedel, vol. 2. Frankfurt : Suhrkamp, 1981, p. 524-5, (Suhrkamp Taschenbuch Wissenschaft 189).

(5) ibid.

(6) LINNAEUS. Systema naturae sive regna tria naturae systematice proposita. Paris, 1735.

(7) SCHLOMANN, A. [ed.]. Illustrierte Technische Wörterbücher in sechs Sprachen. Deutsch - Englisch - Russisch - Französisch - Italienisch - Spanisch. [Illustrated technical vocabularies in six languages. German - English - Russian - French - Italian - Spanish]. 17 vols. München : Oldenburg, 1906 - 1939.

(8) WÜSTER, E. The machine tool. An interlingual dictionary of basic concepts Machine-outil. Notions fondamentales définies et illustrées. vol. 2 : Grundbegriffe bei Werkzeugmaschinen. London : Technical Press, 1968, vol. 1 : 756 p., vol. 2 : 160 p.

(9) Platon. Sophistes. §§ 220-227 D insbesondere 222B (cited after : HEYDE, J.E. Die Unlogik der sogenannten Begriffspyramide [The illogicality of the so-called pyramid of concepts]. Frankfurt : Heiderhoff, 1973, [Eidos. Beiträge zur Kultur. vol. 24] p. 51, Note 2).

(10) WÜSTER, E. Die Allgemeine Terminologielehre - ein Grenzgebiet zwischen Sprachwissenschaft. Logik, Ontologie, Informatik und den Sprachwissen-schaften [The General Theory of Terminology - a border field between linguistics, logic, ontology, information science and the subject fields]. Linguistics (1973) no. 119, p. 61-106.

(11) Figure from : MURNER, Thomas. Logica memorativa. Straßburg, 1509

(12) SAVONAROLA, G. Compendium logices. Florentia, 1497.

(13) FELBER, H. Some basic issues of terminology. The Incorporated Linguist 21 (1982) no. 1 p. 20

(14) HEYDE, J. E. Die Unlogik der sogenannten Begriffspyramide [The illogicality of the so-called pyramid of concepts]. Frankfurt . Heiderhoff, 1973, 58 p. (Eidos. Beiträge zur Kultur, vol. 24).

(15) DIN. Begriffssysteme und ihre Darstellung [Systems of concepts and their presentation]. Berlin : Beuth, 1980 (DIN 2331) p. 17.

(16) DAHLBERG, loc. cit., p. 17

(17) KANT, loc. cit., P. 528.

(18) ibid. p. 521

(19) FELBER, H. Theory of terminology, terminology work and terminology documentation. Interaction and world wide development. Fachsprache 1 (1979), no. 1/2, p. 21.

(20) DORNSEIFF, F. Der deutsche Wortschatz nach Sachgruppen [The German vocabulary arranged by subject]. 4 th ed. Berlin : de Gruyter, 1954, p. 39 ff.

(21) Cf. GREBE, P. [et al.]. Duden. Bedeutungswörterbuch. Mannheim/Wien/Zürich : Bibliographisches Institut, 1970, 815 p. (Der Große Duden, Bd. 10)

(22) LEWANDOWSKI, T. Linguistisches Wörterbuch 1 [Linguistic dictionary 1]. 2nd ed., Heidelberg : Quelle & Meyer, 1976 (UTB 200) p. 40 (« Amalgamierung »).

(23) WÜSTER, E. Einführung in die Allgemeine Terminologielehre und Terminologische Lexikographie [Introduction to the Theory of Terminology and Terminological Lexicography]. 2 parts. Wien/New York : Springer, 1979 (Schriftenreihe der Technischen Universität Wien, vol. 8), part 1, p. 11.

(24) NEDOBITY, W. Key to international terminology. In : INFOTERM. Terminologies for the Eighties. With a special section : 10 years of Infoterm. München/New York/London/Paris : K.G. Saur, 1982 (Infoterm Series 7), p. 306-314.